

548- التدريب عن بعد: الإشراف على العلاج النفسي (37)

(سوف نكرر في كل مرة: أن اسم المريض والمعالج وأية بيانات قد تدل على المريض هي أسماء ومعلومات بديلة، لكنها لا تغير المحتوى العلمي التدريبي، وكذلك فإننا لا نرد أو نحاور أو نشرف إلا على الجزئية المعروضة في تساؤل المتدرب، وأية معلومات أخرى تبدو ناقصة لا تقع مناقشتها في اختصاص هذا الباب).

فصام الجسد عن الذات، وعمليات الوصل دون تخدير!!

د. مختار عبد الغفار: هي بنت قرب نهاية العقد الثالث دلوقي باشوفها بقالى أربع شهور، هي في رابعة جامعة بس هي بتشتغل من بدرى حالياً بتشتغل في مكتب برتب كويس خالص يتاخذ 7 آلاف جنيه في الشهر هي خريجة مدارس أجنبية وحاجات كده، هي جت قال إيه بتشتكى من "رهاب اجتماعي"، قالتها بالإنجليزي Social Phobia، وأنا ماكنتش مستريح أوى، ماكنتش مصدق أوى، لا هي بتدى أمثلة واضحة لمخاوفها من مواجهة الناس، ولا أنا ملاحظ حاجة، إنما كانت بتيجي بانتظام، لدرجة إنى كنت باقول لها كثير إننى يابنى، أنا مش فاهم إننى بتيجي ليه، هي بتيجي لا بتتكلم قوى، ولا أنا عارف بالظبط إحنا نعمل إيه، إنما هي بتيجي بالتزام شديد جداً، أقول لنفسى هي بتعمل كده ليه، وأى حاجة أكلفها بيها بتعملها بالتزام شديد برضه، فكنت باكمل، بس من حوالى شهر كده فتحننا في منطقته كانت هي شاورت عليها وماكنتش عاوزه تفتح فيها بدرى، الظاهر كان صعب إنها تفتحها من الأول، بس يعنى لما العلاقه استقرت كده قدرت تحكى: الحكاية إنها كانت اغتصبت اغتصاب حقيقى، يعنى إتكسرت إيدها فيه وإتجست، كان ده وهى في سن 15 سنة، وده حصل من واحد من الشلل اللى بيعرفوها كده اللى وهما في سن ال 15 سنة، يعنى حاجات بتاعة مش عارفة باحب فلان، ومش باحب علان، واحد من دول اغتصبها في سن 15 سنة، والظاهر إنها كانت تجربة حقيرة جداً لأنها قعدت أربع سنين بعدها وهو بيذلها، وبيخوفها إنه حايقول تفاصيل وكده.

د. يحيى: يقول تفاصيل إيه؟

د. مختار عبد الغفار: يقول أى حاجة، أو كل حاجة

د. يحيى: أنا مش فاهم، هى العلاقة استمرت بعد الاغتصاب؟

د. مختار عبد الغفار: أيوه، استمرت أربع سنين

د. يحيى: أربع سنين اغتصاب؟؟!!

د. مختار عبد الغفار: آه أربع سنين، أربع سنين إذلال ورعب وتخويف حقيقى يعنى، لحد ما قالت لأخوها، وهو كمان قال لأخوها وقال لأختها، هى كانت بتقول ساعات علشان هو كان حايقول، أخوها وأختها أكبر منها وماعملوش أى حاجه خالص غير إن هما استمروا يداروا على الموضوع ويستجيبوا لطلباته هما كمان، برضه بطريقه سخيغه جداً يعنى

د. يحيى: طلباته؟ طلبات إيه؟

د. مختار عبد الغفار: طلباته كلها

د. يحيى: إنه إيه؟

د. مختار عبد الغفار: إنها ما تخرجش من البيت، ما هو كان بيغير عليها وحاجات كده، وصلت إنه خلاها ما تخرجش من البيت، دا حتى منعها من المدرسه فعلاً

د. يحيى: من غير ارتباط ومن غير أى حاجه خالص؟

د. مختار عبد الغفار: من غير أى حاجه خالص، بالرعب بس وبالإذلال

د. يحيى: لخص لو خرجت من البيت يعنى حا يعمل إيه؟ حايقول للناس؟ ولا إيه؟

د. مختار عبد الغفار: آه، يقول لأبوها وأمها

د. يحيى: وبعدين؟

د. مختار عبد الغفار: لما حكيت لى الحكايه دى كانت متألّمه جداً لدرجة إنها قعدت مانامتش بعدها مدة، وأنا تعاطفت معاها تعاطف جامد الظاهر، ما اعرفشى ليه يعنى، هو أنا ساعتها كنت حاسس إن التعاطف زياده شوية، ما كنتش مستحمل يعنى، وهى ماكانتش بتنام فعلاً، وجت المستشفى هنا باتت ليلة واحده علشان تنام فقط، يعنى دخلتها علشان تنام ولو ليلة، وبعدين خرجت تانى يوم، خرجت أحسن، وقبل ماتيجى المستشفى عدت على عربية الواد ده، هى ماشافتهوش بقالها 9 سنين، إنما راحت معدية دلوقتى وكسرت الفوانيس بتاعته، ده قبل ما تيجى المستشفى على طول، بعدها قعدت مانامتش ثلاث ليالى، فدخلت الليلة دى بس علشان تنام ولو ليلة، هى أمها توفت فى آخر الأربع سنين اللى كانت عاملة فيهم العلاقة دى، وده كان جزء من العوامل اللى ساعدت على قطع العلاقة، وليكن مايكون، يعنى أمها أتوفت وهو كان مانعها حتى إنها تزور أمها وهى فى المستشفى علشان ما تخرجش لوحدها، كان هو

بيوصلها بنفسه ويرجعها بنفسه وحاجات كده، في العشر سنين اللي فاتوا بعد كده، يعني من سن 19 إلى 29 هي بعد ما أمها أتوفت، وهي بتشتغل، أبوها معتمد تماماً عليها في كل حاجة، ما بيعملش أي حاجة بنفسه، بطل شغل، وهي بتصرف عليه وهي اللي فاتحه البيت، أختها كان عليها حكم في شيكات وكانت مستخبية، وإتسجت فعلاً بس هي ما قالتش لحد.

د. يحيى: قضية إيه؟

د. مختار عبد الغفار: شيكات

د. يحيى: أختها بتشتغل إيه؟

د. مختار عبد الغفار: ما بتشتغلش هي كانت بتشتغل "بيزينس"، شوية حاجات كده من بتاعة البيزنيس أنا ما اعرفش فيها.

د. يحيى: أختها متجوزة؟

د. مختار عبد الغفار: لأه مش متجوزه، قصدي إجتوزت وإطلقت، حالياً مش متجوزة

د. يحيى: بتشتغل دلوقتي؟

د. مختار عبد الغفار: أيوه، بتشتغل في مكاتب كده، مكتب حمامه وإستيراد وتصدير وحاجات كده

د. يحيى: وأخوها دلوقتي فين؟

د. مختار عبد الغفار: أخوها في الخليج، متجوز، وشايل إيده خالص، وحتى لما بينزل أجازة، بيزورهم بالعافية كده ما يشاركش في أي مسئولية، ولا بيسأل عن حاجة، وهي دلوقتي عليها ديون عماله تتراكم، والأب مستنطع وهي لوحدتها تماماً

د. يحيى: هي شخصيا عليها ديون، غير أختها، مش كده؟

د. مختار عبد الغفار: أيوه، عليها ديون آه

د. يحيى: ديون بتاعة إيه؟

د. مختار عبد الغفار: بتاعة أبوها أساساً، ومصاريها، وشوية الكروت والكلام ده، وقسط عربية، أنا شفت موقف الأهل شديد السوء: الأخ والأخت والأب حاجه فظيعة جداً، فهي بدأت تاخذ مواقف مع استمرار العلاج، بدأت تاخذ مواقف زي مثلاً آخر حاجه عملتها سابت البيت فعلاً، أنا كنت مدعم ده جداً، وفيه واحدة تانية هي تعرفها من مجموعات المسانده اللي بيساعدوا بعضهم بطريقة تطوعية تحت إشراف زميل، وصاحبها دي واقفه جنبها جامد جداً، وساعدتها إنها تسبب البيت، مع إن أبوها يعني كان معتمد عليها بشكل مطلق، أنا رأيي إن الموقف ده كان إيجابي، بس أنا من ساعتها كنت عاوز أسأل يعني هو فعلاً الزنقه اللي أنا حطيتها فيها دي ده كانت صح ولا مش صح؟

د. يحيى: أنهى زنقة؟

د. مختار عبد الغفار: إنها تسبب البيت

د. يحيى: هي ليها بيت من أصله!! هوا ده بيت؟

د. مختار عبد الغفار: بيت أبوها، هي صحيح كانت بتتعد براه بتاع يومين ثلاثه، عند صاحبته، وترجع تبات، بس إنها تسببه خالص كده كان صعب، هي قالت لأبوها إن المكتب له فرع في شرم الشيخ، وإنها حاتروح تشتغل هناك في شرم الشيخ، فحاتشوفه أربع ايام في الشهر وحاجات كده

د. يحيى: تشوفه تعمل بيه إيه؟

د. مختار عبد الغفار: تشوفه تراعيه، أبوها عنده 65 سنة وميطل شغل بقاله 10 سنين، ومن بعد وفاة الأم زادت عزلته، يعني بقاله 9 سنين قاعد كده

د. يحيى: تشوفه أربع تيام في الشهر يعمل بيهم إيه؟ ولا هي تعمل له فيهم إيه؟ المهم، فيه تاريخ مرض نفسي في الأسرة؟

د. مختار عبد الغفار: لأ مافيش

د. يحيى: مين اللي باعتلك، العيانة دي؟ أنا؟

د. مختار عبد الغفار: لأه، هي جت لي أنا مباشرة، هي عيرفتني من زميلنا، وواحد تاني حكى لها عنى، وهو اللي بعته لي يعني .

د. يحيى: وإيه حكاية مجموعات المساندة دي اللي قلت عليها في السكة كده عالماشى؟

د. مختار عبد الغفار: مجموعات المساندة دي زى ما شاورت تجمعات تطوعية بيساندوا بعض، مش ضرورى مدمنين، هما بيتهيا لي زى نظام المدمنين المتعافين، من غير ما يكونوا مدمنين.

د. يحيى: ما قتلناش عن علاقاتها العاطفيه والجنسيه من 19 بعد ما سابت الواد ده إيه لحد دلوقتى إيه؟

د. مختار عبد الغفار: بعدها مباشرة وقفنت كل حاجة، ما عملتش حاجه خالص لفترة قصيرة يعني، وبعدين على البحرى لمدة ثلاث اربع سنين

د. يحيى: على إيه؟

د. مختار عبد الغفار: على البحرى، يعني فتحتها عالبحرى

د. يحيى: يعني بقت تعمل علاقات كاملة مع أى حد؟

د. مختار عبد الغفار: يعني مش أى حد أى حد، إنما عالبحرى والسلام

د. يحيى: طب وبعد الأربع سنين دول؟ مش لسه في ست سنين لحد ما جت لك

د. مختار عبد الغفار: لأ، متأسف، هما أقل من اربع سنين يمكن سنتين ثلاثة

د. يحيى: طيب، إحنا بنسأل بعدها، لسه فاضل لنا سبع أو ثمان سنين؟

د. مختار عبد الغفار: بعد الفندقة اللي عالبحرى دى، هي دخلت بقى في علاقة مستمرة ثابتة

د. يحيى: لحد دلوقتى؟

د. مختار عبد الغفار: لغاية دلوقتى، بس صاحبها مش عاوز يتجوز بطريقه غير مفهومه، لدرجة إنها بعتهولى، وقعت معاها فعلا، لقيته واحد ميسوط كده، مرتاح كده، يعنى مش عاوز حاجة غير كده، سألته طب لو حاتجوز حاتجوز مين؟ قال حاتجوزها هي ما فيش مشاكل، بس انا مش عايز اجوز"، لقيته ميسوط كده وخلص، بس انا حاولت قبل سيانها البيت إنها تسيبه، وقالت له فعلاً، وحصل إنهم انفصلوا أسبوعين وبتاع، والسؤال هنا بقى إنها سابت البيت، وبعد ماسابت البيت بدأوا يتكلموا شوية، وأنا زى ما أكون مش عارف، حاسس إن كتير إنى أخليها تضغط في جميع الاتجاهات كده مع بعض في نفس الوقت.

د. يحيى: السؤال بقى؟

د. مختار عبد الغفار: السؤال أولاً عن الزقه ديه في كل اتجاه، صعبة عليها وهل كانت زيادة؟ والحاجة الثانية: عن العلاقة اللي موجوده ديه هل موقفي صح ناحيتها ولا إيه، والحاجه التاته: بس هي قديمه شوية، وأنا شاورت عليها في الأول هي عن نوع التعاطف ده اللي أنا تعاطفته معاها ساعة لما حكيت الحكايه دى وكان زيادة حبتين، هو ما قلقنيش، بس انا استغربته من نفسى يعنى

د. يحيى: هي حلوه؟

د. مختار عبد الغفار: هي حلوه، آه، بس تخينه اوى

د. يحيى: وزنها كام يعنى

د. مختار عبد الغفار: لأه يعنى فوق الـ 100 كيلو

د. يحيى: طول عمرها كده

د. مختار عبد الغفار: لأه، آخر سنة كده أو من سنة ونصف

د. يحيى: وقبل سنة ونصف كان وزنها كام

د. مختار عبد الغفار: كانت عاديه يعنى

د. يحيى: 80 مثلاً؟

د. مختار عبد الغفار: آه مثلاً

د. يحيى: طيب، نحاول سوا: هو علمياً: حاله دى شديدة الصعوبة، وبالتالي هى مشكلة علاجية مش سهلة خالص، وعلاجياً هى برضه شديدة التحدى يعنى. فبنبدأ بالتاريخ الأسرى، إنت بتقول إننا فيش أمراض نفسية فى الأسرة، فالمسائل بتبقى أصعب، بتلزمنا ندور على أسباب شديدة، أو متراكمة تتجمع علشان توصلنا لفهم بعض اللي جرى كده، الأسباب هنا جاهزه شوية على اساس إنها بتنتمى لثقافة فرعية، ما هياش النموذج الشائع للأسرة المصرية، يعنى ماهياش مصرية صرف، عندك المدرسة الألمان، والخرية من أيام 14 سنة وحاجات كده، فدى تبقى بدايتنا، يبقى أول حاجه يعنى نبص لمسألة الخرية وما الخرية، أو شكل الخرية، لما تبدأ فى الثقافة الفرعية اللي باين عليها هنا فيها سماح شوية زيادة، غير لما نشوف حالة مرت بنفس الخبرات دى وهى خارجة من ثقافة ما بتسمحشى بأبها حاجة، بغض النظر عن اللي بيجرى فى السر، حتى لو حصلت نفس الحاجات دى، فى ثقافة تقليدية، ما بتلقاش الدعم اللي بيغذيها باستمرار عشان تستمر، فإنت هنا لازم تبتدى تقيس تصرفات البنات فى سياق ثقافتها اللي نشأت فيها، من كده تتعرف على إيه المسموح بيه، وإيه الممنوع، مش بصفة عامة، لأ وإنما بالنسبة للبنات دى بالذات، واسرتها، ومدرستها، وشلتها، وكلام من ده. تانى حاجة إنك برضه ما تعمشى اللي فى حك على البنات دى وعيلتها مجرد إنها راحت مدرسة ألمانى وكان لها شلة كيت وكيت، لأ، إنت ترجع تبص لأسرتها بالتفصيل قبل ما تقيس تصرفاتها وتصنفها، إنت تشوف هل كانت بتاخذ الدعم الأساسى من أسرتها اللي يسمح لها تدخل وتطلع التجارب دى، ولا المسألة كانت هس هس، أنا حاسس زى ما يكون ما كانشى فيه الدعم الأساسى اللي البنات من دول ولا الولد من دول يعنى يتسند عليه كل لما يتكعبل لحد 14 سنة، قبل ما يبتدى اللي جرى

د. مختار عبد الغفار: لأه، الأم كانت عاملة دعم حقيقى، كانت تمثل للبنات حاجة جامدة يعنى

د. يحيى: ماشى، كتر خريك أضفت معلومة هامة، لما نيحى بقى عند 14 لحد 19 أو حاجة كده، نتوقف شوية، ونبص للى حصل، أصل دى قضية علمية واجتماعية ونسائية مثارة فى بلاد بره، وماهياش حل سهل بإصدار الأحكام، الشوشرة بتدور حوالين حكاية إن المغتصبة ماهياش مغتصبة مهما إنكسر ذراعها، وبيقولوا ساعات إن بالعكس: يعنى ساعات لما بينكسر ذراعها بيبقى جواها كيان موافق أكثر على الحكاية ديه، وهما عملوا إحصائيات فى بلاد برة كثير على عدد المغتصبات اللي بيعملوا علاقات أطول مع اللي اغتصبواهم بعد الحادث، ولقوهم إنهم عدد مش قليل، حتى لو كان الامر وصل للبوليس والحاكم وكلام من ده، أصبحت الأرقام دى موجودة فى الكتب العلمية العادية مش مجرد أبحاث متفرقة، والحركات النسائية فى بلاد بره عاملة دوشة ضد الإحصائيات دى، وضد الفروض العلمية أو التعسفية اللي بتتهم المرأة إنها بتشارك فى التسليم فى عمليات

الاغتصاب دى، أغلب الحركات النسائية فى بلاد بره واقفه من ده موقف شديد جداً فى الإعلام وغير الإعلام، وكلام من ده، فيبدو إن الإغتصاب فيه حدوته كده، وإنه أنواع، وإن آثاره بصفة عامة مختلفة، فما بالك بقى عند الحالات الفردية، واحنا كل شغلنا حالات فردية!! إحنا مش عارفين لحد دلوقتى أنهى منطقة هى اللى بتثار بالاغتصاب وتوافق عليه من ورا صاحبيتها، هى مش لازم تكون منطقته بدائيه بالضرورة، هى منطقة معينة والسلام، منطقة موافقة بشروط غامضة، يعنى المرأة أحياناً بتبقى موافقه وهى مش موافقة، حاجة كده، دى نقطة بتتقاس بقى بإجابت كتيره، كلها اجتهدادية، وكلها فيها فصال، يعنى مثلاً دراسات تحاول تكشف علاقة الخضوع الطبيعى للأنثى بالحكاية دى، ودراسات بتقول ليه أنثى الحيوان بتفضل الذكر القوى اللى بيطرد الأضعف، ويهجم عليها زى ما يكون بيغتصبها، وكلام من ده، ودراسات بتحاول تفجر تشوف المغتصبة دى راحت مطرح الاغتصاب وهى عارفة جزئياً/ ولو تحت الشعور هذا الاحتمال ولا لأ، وطبعاً إنتم عارفين النكت والكاريكاتير اللى يقلمس على الحاجات دى، بس ورا كل ده وعى شعبى ساخر وفاهم تمام التمام، ساعات يشاور على المرأة اللى بتستعبط، وحتى لو بدأ الاغتصاب بمقاومة حقيقية ساعات بتتعمل أبحاث هل المغتصبة بتسيب نفسها تنبسط حتى الذرة ولا لأه، وعلى فكرة أنا عايز أقول لكم حاجة، أنا كنت زمان، لحد قريب، كنت باذى قيمة كبيرة جداً لحكاية هى المرأة بيجهلها ذرة ولا لأ كدليل للقبول من عدمه، وبعدين قريت كتير، وسعت، وشفيت إن المسألة مش بس مسألة ذرة ويس، اللى وصلنى إنه مش ضرورى الأورجازم يبقى هو الدليل الأوحده أو الأول، فالترفة بين الغضب واللى مش غضب بقت أصعب فى أصعب.

نرجع خالتنا هنا، طيب، حصل اغتصاب وكسّر دراع فى سن 15 سنة، ما شىء، إيه بقى اللى يخلى العلاقة تستمر أربع سنين بالتمام والكمال، يعنى إيه؟ بيعيدوا العرض بالتصوير البطنى ولا إيه الحكاية؟ هل فيه علاقه تقعد أربع سنين، ممارسة كاملة، فى السن دى، علشان بيخوفها ويقول لها بخ حاقول لأبوكى؟؟ وبعدين حكاية إنه مجزج عليها تخرج حتى تروح المدرسة، قال إيه بيغير عليها، ده شىء صعب تصوره بالحسابات العادية، هو فيه جوز حتى يقدر يمنع مراته من إنها تخرج بالشكل اللى أنت وصفته ده، يا أجدى دا إيه ده!! ومع ذلك الولد واضح إن هو فيه شىء خطير، سميده مرض، سميده اضطراب شخصية، سميده حضور خاص، إنما فيه شىء والسلام، المسألة مش مسألة إن هو بينام مع واحدة ولا بيضربها ولا بيكسر دراعها وخلاص، لأ دا باين كان فيه باثولوجى بيغذى الباثولوجى (حاجة إمراضية، بتغذى حاجة إمراضية) ده برضه علمياً له كذا ناحية محتاجة فحص، يعنى المسألة باين عليها مش مجرد جنس بس، دى شكلها فيه جنس على بارانويا على بدائيه على حاجات ما نعرفهاش، كل ده لما يستمر أربع سنين بيزرع بلاوى فى بنت عندها أربعناشر ولا خمستاشر سنة، واللى اتزرع فيها ده، سواء عرفنا إيه هوا ولا لأه، هو اللى خلى الحكاية تستمر الأربع سنين دول، لو ما كانشى حصل، ما كانتشى

استمرت لما يكون هو إيه بالذى، وعلى فكرة لو سألتها مهما سألتها يمكن ما تدكشى عقاد نافع، لأنك غالبا حاتلاقيها ناسية التفاصيل على الأقل، يعنى يمكن يستحيل الحصول على معلومات كافية تفسر المدة دى، يمكن تفسير المضاعفات والنتائج اللي حصلت بعد كده يبقى أسهل، حقيقة اللي حصل ده حاتنيها غامضة غالبا لحد ما تتقلب الأمور في ظروف تانية ما نعرفهاش، وده مش مهم، ما يصحش يعطلنا عن العلاج، إحنا مش بنحقق، ده انت عشان تعرف السنين دى مرت ازاي، لازم تخش في الظاهر والباطن بكل خبرتك وحدسك وعلمك، وتاخذ تفاصيل التفاصيل، من ساعة ما يجيلها تليفون عشان تقابله المرة الفلانية لحد ماتروح له، وتقعده معاه فين، ولمدة قد إيه، ساعة ولا ثلاثة، ولا ليلة ولا إيه، طب والمرة اللي بعديها، واللى وهكذا، وبعد كده يمكن تعرف دا كان جنس ولا ذل ولا بدائيه هو مرض ولا إيه .

د. مختار عبد الغفار: أنا عندي شوية تفصيلات كتيرة مش معنى دقيقة بدقيقة لكن عندي شوية تفصيلات كتيرة بتقول إن هو كان إرغام يعنى إرغام

د. يحيى: وارد، أنا ما اقدرشى أكذبك أو أشك في رؤيتك، بس خلى بالك، ده اتقال من طرف واحد، طبعاً أنا عارف إنك ما تقدرشى تحصل على الطرف التاني بعد المدة دى، ولا في الظروف دى، إنما برضه يفضل الشك واجب في المعلومات اللي من طرف واحد، خصوصاً لما المدة تطول كده. أنا متصور إن عشان العلاقة تستمر المدة دى، أربع سنين وبالشكل ده يبقى فيه على الأقل ثلاثة أو أربع خمس مستويات عند البنية دى كانوا بيشتغلوا مع بعض، وانت مثلاً تلاقيك عارف إثنين واحد بنسبة ، و واحد بنسبة 88 والباقي مطنشهم، غصن عنك طبعاً، بس لأه، المسألة كان فيها غرابة مش قليلة ، وأنا أعتقد إن اللي في البيت كانوا مشاركين بشكل أو بآخر ، حتى من غير ما يدروا

د. مختار عبد الغفار: وكمان فيه أحداث تحتاج وقفة وتساؤلات ما اعرفشى كانت بتتفوت من أهلها إزاي، يعنى لما يسيبها المدرسه ويجليها تأخذ الدروس في البيت علشان ماتشوفش حد في المدرسة .

د. يحيى: هوا مين ده وصفته إيه اللي تسمح له يعمل كده ، على رأيك دى حواديت وحواديت، سبحان العالم، إوعى تفتكر إن مرور تسع سنين أو علاج خمس شهور ممكن يصفى الحسابات دى، أظن إن اللي حصل في الأربع سنين دول بقى جزء من تركيبها الأساسى، أصلها بدأت في سن صغيرة، سن حرجة جداً، علشان كده بقولك إنها شديدة الصعوبة شديدة التحدى، شديدة الصعوبة علمياً في الفهم وشديدة التحدى في العلاج، ما هو إحنا ما نعرفلشى إيه اللي إتزرع جواها وإيه اللي ماتزرعش، والبنية ما عندهاش تاريخ أسرى للمرض النفسى كان يساعدا شوية .

نيجي بقى نص لآثار العدوان نلاقيها في أكثر من مجال، ولا نعرفشى نربط بينها بسهولة، هتلاقى عندك مؤشرات تانية مهمة برضه علميا، يعنى خد مثلا حاجة زى التخن، مافيش حاجة اسمها حد يتخن 25 كيلو في المدة دى، ومن الناس الموضة دول، إلا لما يكون دخل في باثولوجى جامد، والباثولوجى الجديد ده أنا مرة سميته "فقد حدود الجسد"، loss of body boundaries زى مافيه فقد حدود الذات loss of ego boundaries في الفصام، أنا شفت فقد حدود الجسد في حالات كتيرة في الفصام، وغير الفصام، كنوع من المأل السلى، وساعات ده بيحصل بدال ده، فاهم؟ يعنى بدل ما تختد في فصام، وذات تنفصل عن ذات، جسمها هو اللى ينسحب بعيد عنها، ومن مظاهر ده إنه يفقد حدوده، يبقى جسمها مش بتاعها، زى ما بيحصل في الفصام والعيان يحس أو ما يحسش إنه بقى مش هوه، يمكن هي انفصلت عن جسمها بعد الإهانات اللى بتقول عليها دى، وده يمكن له علاقة باللى حصل كله، يعنى لو الفرض ده صح، أو قريب من الصح، يمكن يفسر اللى حصل في المجال الجنسي، وفي المجال العاطفى ومجال العلاقات اللى عمرها ما وصلت للمستوى البشرى الحقيقى، لو الأمر كذلك يبقى ده يمكن يفسر الاستمرار أربع سنين في الممارسة المهيبة دى وهي منفصلة عن جسدها، حتى قبل ما تتخن ويبان اللى احنا سميناها فقد أبعاد الجسد، ما هو زى الفصام برضه، الانفصام بيحصل بدرى بدرى، ويقعد مدة كامن يمكن توصل سنين، وبعدين تظهر الأعراض، ومن ضمنها، فقد حدود الذات، وهنا اللى حصل هو زى ما يكون بديل أنهى إلى فقد حدود الجسد، يعنى هي انفصلت عن جسدها - حسب الفرض يعنى - من ساعة ما اتهانت، بقت تدى جسدها للى يتصادف يأخده يستعمله من الظاهر، حاجة كده، إوعى تصدقنى، أنا بافترض، بس يمكن، فهي بقت تمارس الجنس وما بتمارسوش، فحصل اللى حصل، وده يمكن يفسر اللى علمته بعد انتهاء العلاقة لما سابت نفسها عالبحرى زى ما بتقول.

التحدى العلمى التانى، قصدى الصعوبة اللى بعد كده، وأنا رأيي إنها أهم، هي العلاقة الحالية، لأننا في الغالب لازم نقارن العلاقة الحالية وبالتفصيل مع علاقته السابقة، ديه كانت بتدى إليه وديه دلوقتى بتدى إليه، ساعات بتبقى دى عكس دى، وساعات بتبقى دى مكلمة لدى، وبرضه ساعات بتلقى تكرار لسكريبت، مع إن الشكل الظاهرى ممكن يكون مختلف كل الاختلاف، بس جوا جوا يجوز تلاقى فيه حاجة مشتركة، خد مثلا عدم المسئولية، أو عدم التعلم من الخبرة، أو خد احتمال الانتقام من نفسها أو من شريكها، كل ده جايز مع اختلاف المظهر، فالعملية شديدة الصعوبة وإمتداد هذه الصعوبة حا يواجهك بتحدى حالى، مثلا هو الجدع اللى بيستعملها دلوقتى ده وما بيتجوزشى حايتنيه كده خد إمتى؟ هو خلاص بقى هو إستحلاها ولا إيه؟ هي مش تختد على إيدته هو كان بينام معاها وهي عندها 80 كيلو دلوقتى عندها 105، فهي هي نفس الست ولا واحد تانية، يعنى كل لما تلاقى صعوبة علميه هتلاقى قصاها تحدى علاجي.

لما نيجي بقى لموقفك إنت اللى بدأت بيه عرض الحالة، وقلت إنك لاحظت إنك اتعاطفت معاها زيادة عن اللزوم،

وبا ترى إيه الحكاية، طبعاً فيه تفسير بسيط ومباشر إنها لما حكيت كانت صادقة واتقلبت عليها المواجه في سن 14 ولا 15، ودى سن الألم فيها بيبقى شديد الدلالة والأمانة، فإنت لازم تتعاطف، وده وصل لها في الغالب، وكانت محتاجاه .

أظن فيه نقطة تانية هنا، إنها يمكن لما انفصلت عن جسدها، الأمور بعدت شوية، فالألم خف، جه العلاج زى ما يكون بيعزم عليها إنها تسترجع جسدها، تبقى هى وهو واحد، ودى زى ما تكون بتعمل عملية ضم أو وصل عضو مبيتور من غير بنج، حاجة تقلب اللى ما يتقلبشى، يبقى الألم الأولانى اللى لغاه الانفصال إتحرك، وبعدين ألم الوصل العلاجي إنضاف إليه، أنا مش متأكد .

نرجع لتعاطفك برضه يا أختى، إنت ليه ما شفتهوش ببساطة إنه مرحلة من الطرح المقابل، counter transference، مش أنت بتحبها برضه ولا إيه، وجت الحكاوى دى خلقتك تتحمل مسئوليتها أكثر، مش إحنا اتفقنا إن الحب رعاية ومسئولية وكلام من ده، بصيت لقيت نفسك قدام واحدة وثقت فيك، وحكت، وشفتها إنها إتخرمت في معظم مراحل حياتها من غير ذنب، إتخرمت بمعنى الجوع، ما عدا من أمها زى ما بتقول، وأنا مش متأكد، واتخرمت بمعنى القهر، وده بيشمل عدم الشوفان، وإتخرمت بمعنى التخلي، واتخرمت بمعنى الاستعمال من الظاهر اللى ممشى العلاقة الخالية، ضيف على كده بقى شيلانها لأبوها اللى هوا ناجم في الخط، وعلى فكرة هوه مش كبير قوى عشان نفسر شلله ده، وما تنساش فقدانها لأمها في وقت شديد الأهمية بالنسبة لها، واخواتها شايلىن إيدهم زى ما بتقول، والديون اللى عليها، يعنى ما عدشى ليها حد، ومش عايز تتعاطف معاها قوى، يا شيخ درامى عليك في حق نفسك، وفي حقها برضه . ثم خلى بالك إنت ما تقدرشى تضغط عليها بعد دا كله في المرحلة دى أكثر من كده، وده السؤال الأولانى، إحنا زى ما دايماً بنقول إن إحنا لما بنيجى نكسر زلطة على الرملة بنقعد نخبط في الزلطة فتجوع في الرملة تتجوع من غير ماتنكسر، إنما لو على أرض صلبة تخبط خبطة واحدة تنكسر، فين الأرض الصلبة في الحالة دى اللى تسمح لنا نخبط أو نحس حتى، هاتخبط مين اللى هيلقاها؟ لا أخوها ولا أختها ولا أبوها ولا حد خالص، بتبقى متكتف، تعمل إيه، تتعاطف يا أختى، يا راجل اتعاطف ولا بهمك لحد ما ربنا يفرجها، أنا حاسس إنك مش عاوز تقول لها لأه في أى حته اكر من كده، طيب وفيها إيه، صحيح بقى عندها 29 سنة وحاجات من دى، وانت عارف حساسيتى من الرقم ده على بناتى، إنما لأه، كل شى وله شىء، أنا ما عنديش أى تعليق غير قبول التحدى لأن دى وظيفتنا .

فيه تحدى علمى علاجي غير ده وده، إنت لاحظت إنى شككتك في معظم المعلومات اللى هى قالتها، سواء من حيث الظاهر، أو اللى تحت الظاهر، أنا عايز أفكرك إن الشك في كل معلومه وارد، على شرط إنه ما يعوقشى العلاقة، الشك مش في إنها كذابة، لأ، إن المعلومات ناقصة، وبتتقال من وجهة نظر واحدة، بس، إنما العلاج لازم يمشى بأى قدر من المعلومات، وانت عارف إحنا بنصدق العيانيين عمال على بطال، إنما بنستكمل المعلومات ونرتبها مع بعضها، مش أكثر .

نيجي بقى لنقطة مهمة ما تعرضناش لها كفاية، أو ماتعرضناش لها خالص، الظاهر إن الواد الأولانى ده ما انتهاش من جواها لسه، إيه اللي مجليها تروح بعد تسع سنين، وبعد ما حكى لك الحكاية، وقعدت ما تنامشى كام ليلة، إيه اللي خلاها تروح بعد السنين دى كلها تكسر له فوانيس عربيته، طبعا فيه تفسير بسيط، إنها لما افتكرت حست قد إيه الجرح والقهر والاستعمال كانوا صعب، اتقلبت عليها المواجه، فنظ الشعور بالظلم وحققها فى الانتقام فعملت اللي عملته، التفسير ده وارد، ما فيش مانع، بس خلى بالك، أنا حاقول حاجة وما تزعلشى مئى، مش يمكن التكسير ده طالع من منطقته تانيه بتخدم حاجة تانية، ما هو أصل حدوده الباثولوجى دى طويلة شوية، ولفة حبتين، أنا خايف لحسن ننسى إن فيه احتمال إنها بتحب الواد لسه، مش بتحبه يعنى بتحبه، قصدى العلاقة اللي خلتها تستمر أربع سنين مع واحد زى ده، وبعدين تيجى بعد 10 سنين تكسر فوانيس عربيته، يبقى اللي جوه يمكن لسه جوه، يعنى فيه علاقه لسه موجوده، هو المفروض إذا كانت العلاقة ديه ماتت تماما يبقى ما عايش فيه داعى لأنها حركة زى دى، المفروض إننا نتوقع إنها لاتكسر ولاتنيل، زى ما يكون فيه ثمرة وقطعت عن شجرتها المية، الثمرة تدبل بقى وتقع لوحدها، إنما هى النهاردة، تثق فيك، تطمئن، تفتكر، تروح حاكيالك، ما تنامشى، تروح تكسر فوانيس عربية واد سابته عشر سنين!! يعنى، خلى بالك، إزالة آثار العدوان مش بالساهل، خصوصا لما تكون الضحية، زى ما انت عارفة موقفى باستمرار، طرف فى العدوان من أصله. مش كل جربة عاملها إثنين برضه، ذنب المقتول ذنب القاتل، أصله استسلم، مش قوى كده، بس بافكرك.

أنا حاكيك حكاية: أنا اليومين دول باكتب حاجات كده، فرحت أدور على كتاب لفرويد فلقيت كتاب تانى، كنت بدور على كتاب تفسير الأحلام لفرويد مالاقيتهوش، أنا قريته مرتين، لقيت النسخة الإنجليزية، وأنا مش فاضى، إنما لقيت بداله كتاب خمس حالات فى التحليل النفسى بتاع فرويد برضه، أنا كنت قريت حكاية هانز الصغير، وقريت حتت من تحليل حالة دكتور شريبر، بس ما كنتش قريت الباقي، المهم، اللي عايز أقوله لك، إن فرويد وهو بيكتب حالاته كان ملتزم التزام مرهق بتفاصيل التفاصيل، مع إن حالاته تروح فى جنب البلاوى اللي بنشوفها مفتوحة عالبحرى اليومين دول،..... (توجد هنا ثلاث صفحات محذوفة، لأنها بعيدة عن الحالة وتشرح منهج فرويد فى عرض حالاته وأحلامه ومدى التزامه وطريقة تحليل).

إحنا عندنا دلوقت فرصة أكبر، يعنى فى حالتك دى، لو اكتشفنا إن فيه جذور إمراضية (سيكوباثولوجى) عمالة شغالة فعلا ومعتلاها، وإنها بتشاور على استعادة نشاط المخ القديم ولو محور، وزى ما شاورت أنا من شوية إحنا زى ما نكون بنعمل عملية "وصل للأخاخ" من غير بنج، يبقى يمكن الست دى تحتاج حاجة، دوا يعنى، يهدى المخ القديم، مش

يسكته لحد ما يموت، البنت دى دخلت خبرات شديدة الإيلام، واستعملت استعمال غي من ده ومن ده، وفى نفس الوقت حققت نجاح، وتحدى، وعاشت لذة مشبوهة، ولذة يمكن كويسة، زى ما يكون هي لا حصلت بنى ادم ولا حصلت حيوان، ولا هي استمتعت بلذة الحيوان ولا حصلت لذة بين البينين، ولا حاجة فضلت لها، فراحت معلقه على الزيت اللى هي فيه ده يا عيني، يبقى من حقها إننا نساعدنا بيولوجيا بحسبة ذكية، واحدة واحدة، ونفترض إن المخ القديم معلق وهو مستعيد نشاطه وعايز يهجم على حساب الأحداث فالأحدث، ماشى، فيه أدوية بتعرف تلجمه، وعندنا طريقة نعرف بيها إحنا صح ولا غلط، إذا خدت الدواء وادمرغت غير لما تاخد دواء وتلاقى نفسها ائلمت، فى الحالة الأخرانية دى يبقى إحنا ماشيين صح. الفرض اللى بندى على أساسه الدواء إننا نتصور إن بعد كام سنه أه: آدى 5 وادى 10 يبقى عندنا خمستاشر سنه عيا واربعتاشر تحضير للعباء، يبقى لازم نستعمل كل اللى عندنا من علم وخبرة ومحاولات عشان نساعدنا، مش مجرد تفسيرات وحسن نية، ومهما طال السيكوثيري زى ما طال، لازم نحاول نتعرف على آثار استمرار العلاقة الاولانية، وبعدين على اللى عملته الصرحه ما بين العلاقة الاولانية وبين العلاقة الثانية، وبعدين نشوف ده وده وغيره سا بين آثار إيه، فحانلاقى قدامنا بلاوى كثير عايزة شغل. ولازم التلات مراحل يتربطو ببعض، وبرزه يعنى لازم نحط قدامنا محكات، ومراحل، وأهداف متوسطة، واحنا ماشيين واحدة واحدة.

كل ده وإحنا عيوننا على الوقت، لا الزمن يسرقنا، البنت عندها 29 سنة، مش كده ولا إيه؟

د. مختار عبد الغفار: كده .